هل الجنة للمسلمين فقط ؟

بقلم : د. مطلق الجاسر

الحمدلله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد..

فإننا نسمع بين الفينة والأخرى كلاماً في الإعلام هنا وهناك يقول القائل فيه: لماذا يا مسلمين تحتكرون الجنة لكم؟!، هل الجنة مفاتيحها بأيديكم حتى تقولوا أن النصراني لا يدخل الجنة، واليهودي لا يدخل الجنة، والبوذي لا يدخل الجنة، لماذا تحتكرون الجنة؟

هذا الكلام مع الأسف يقوله بعض المسلمين.

هل هذا الكلام له وجه من الصحة؟ وكيف نجيب على هذا الكلام؟

ستكون إجابتي باختصار شديد في ثلاث نقاط سريعة:

الأولى: أنا أتفق مع صاحب هذا الكلام بأن الجنة ليست بيدنا، ولا بيده، ولا بيد أحد من البشر، الجنة خلقها الله سبحانه وتعالى، وهي بيد الله سبحانه وتعالى يُدخل فيها من يشاء ويمنع منها من يشاء هذا كلام متفق عليه.

والله سبحانه وتعالى الذي بيده الجنة والنار قال في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة: ٦].

هذا حكم الله -عَزَّ وَجَلَّ- الذي بيده الجنة بأنه سيحرم اليهود والنصارى والكفار أي غير المسلمين من دخول الجنة، وأنهم سيكونون خالدين في نار جهنم ﴿ أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة: ٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، إلى آخر الآيات الواضحة والصريحة في أن اليهود والنصارى وغير المسلمين عموماً ليسوا من المسلمين.

وقد قال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أيضاً كما في صحيح مسلم: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ" لا يوجد أوضح من هذا الكلام.

إذا تقرّر هذا : فإما أن تقول: إن هذا هو كلام الله وتؤمن به وتعترف به وينتهي النقاش، أو تقول هذا ليس كلام الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- الذي في القرآن، وهنا تخرج من الإسلام، ونناقشك في قضية أخرى في إثبات أن هذا الكلام كلام الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

الثانية: ادعاء أن اليهود والنصارى والمسلمين كلهم سيدخل الجنة لم يقل به أحد من الناس!، لا اليهود قالوا به، ولا النصارى قالوا به، كل الأديان والطوائف تعتقد أن الحق معها، وأن هناك جنة سيدخلها أصحاب هذه الطائفة وأصحاب هذه الديانة.

ولا يقول البوذي أن المسلم على صواب، أو أن النصراني على صواب؛ لأنه لو قال ذلك لنقض دينه، ولو قال النصراني أن المسلم على صواب أو أن اليهودي على صواب فلا يوجد أحد من الديانات التي أنت تزعم أنك تدافع عنها يقول بمثل قولك.

فهم يقولون: أن لهم جنة سيدخلونها، وأن من يخالفهم في الدين لن يدخل الجنة وسيدخل النار هذا في الجملة، جملة الديانات هكذا.

فأنت أصلاً لا توافق أصحاب الديانات في هذا الكلام، وهذا الكلام لم يقل به أحد من الناس.

الثالثة والأخيرة -وأختم بها حتى لا أطيل-: لما أقول: إن النصراني في جهنم أو أنه لن يدخل الجنة، هل النصراني يؤمن بالجنة التي أؤمن بها؟ الجواب: لا.

فإذن طالما أنه يرى أن كلامي غير صحيح = يعني أن هذا الكلام لن يُغضبه، لماذا؟

لأن الجنة التي يؤمن بها تختلف عن الجنة التي أؤمن بها

وأنا الآن لو يأتي إلي نصراني **ويقول لي**: أنت مسلم فأنت كافر، وهم يكفرون المسلمين بالمناسبة، فكل دين فيه تكفير، المسلم يُكفر النصراني واليهودي وغير المسلم، والنصراني يُكفر المسل، وكل دين يُكفر، هذا منطقي، هذا هو الأصل أصلاً أن كل دين يرى من يخالفه على الكفر وعلى غير الإيمان.

فلما يأتي لي النصراني ويقول لي: أنت يا مسلم في جهنم ولن تدخل الجنة هل أنا المفروض أغضب؟ لا ؛ لأنني لا أؤمن بالجنة التي يؤمن بها، ولا أؤمن بالنار التي يؤمن بها هو، فلن يخيفني كلامه ولن يجعلني أحزن، وكذلك هو.

فلذلك هذا الكلام الذي يقولونه كلام يناقض الدين، ويناقض الصريح من كلام الله – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– الذي بيده الجنة، ويناقض بداهة العقل، ويناقض كل الأديان أصلاً.

وختامًا يجب أن نعلم: أن أديان الأنبياء كلها دين واحد وليست أديانا، وإنما هي شرائع، الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– قال: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ويقول النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ».

يعني دينهم واحد لكن قد تختلف شرائعهم بين نبي ونبي آخر، حتى أتى النبي محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بدين الإسلام ونسخ كل ما سبقه من الأديان، وأصبح واجبًا على الجميع ايمان به واتباع شرعه، الذي هو التوحيد بشريعة محمد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– كما هو واضح ومبسوط في غير هذا الموضع.

أرجو أن أكون قد وضحت هذه الصورة بشكل جلي، وأسأل الله –عَزَّ وَجَلَّ– أن يرينا وإياكم الحق والهدى، ويوفقنا لسلوكه، والله أعلم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد.